

مَجْلَدٌ لِيَعْلَمَ الْعَرَبِي

الجزء ١٠ ت ١ سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٩ محرم سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ١ (١٠)

الاعلام بمعاني الاعلام

العلم هو الاسم الذي يعين المسمى به من غير قرينة ليخرج منه بقية انواع المعرفة مثل اسماء الاشارة فانه لا يفهم منها معناها الا بالاشارة الحسية .
وينقسم العلم الى اسم وكنية ولقب فالكنية ما صدر بآب او ام كآبي بكرو وام خالد او ابن او بنت ونحوها واللقب ما اشعر برفعة مسماه او خسته كزبن العابدين وبطة والاسم ما عداهما .

وهو ينقسم الى قسمين بحسب لفظية منقول عن شيء سبق استعماله فيه قبل العلمية مثل اسد وحارث وتابط شراً ونحوها ومرئجل وهو ما استعمل من اول الامر علماً ومثل له ابن مالك في الفيته بسعادي وأدد هكذا قالوا وعن سيبويه ان الاعلام كلها منقولة اي لان الاصل في الاسماء التكثير ولا يضر جهل المعنى الاصل للاسم الذي يتوهم انه مرئجل . والدليل على ذلك انك لا تجد اسماً الا له معنى فسعادي اسم طيب معروف كما في القاموس وأدد يجوز ان يكون جمع أداة بمعنى المرة من الود والهزمة بدل من واو كما في أفتت لان اصله وقتت وقد وقتت على ما املاه ابو الحسين احمد بن فارس صاحب المجمل المتوفى سنة ٣٩٥ هـ في معاني حروف الهجاء فتبينت صحة قول سيبويه السابق فانه قال الالف الواحد من كل شيء والباء النكاح ومثلها الباء والتاء المرأة السليطة والتاء العلبة التي تحلب فيها الناقة والجيم مرادق البيت والحاء الحنثى واسم قبيلة من اليمن والحاء الشعر على العانة والذال الرماد والماتع (وهو الذي يستقي الماء وهو على رأس البئر اما الماتع فهو

الذي يلاؤ الدلو وهو في قعرها . وسئل الاصمعي عن المتع بالناء والمسخ بالياء فقال
 الفوق للفوق والتحت للتحت) والذال التراب اللين كالطحين والراء شجر معروف
 واحدهما راءة والزاي جلدة يابسة والسين جبل بالشام والشين التفاح والصاد قديرة
 (تمغير قدر) من صفر (نحاس اصفر) وقد يقال من حديد او حجر والضاد الوعل
 المسن وقيل صوت المنخل والطاء الكبش العظيم والامكنة السهة واحدها طاء
 والطاء الفظ الغليظ الجافي والعين اسم لاشياء كثيرة منها الباصرة والجارية والذهب
 وغير ذلك والغين السحاب ذو الغبار والعطش والغاء لحم الفخذ والقاف الشعر
 المتدلى من القفا يقال اخذه بقوف رقبته والكاف الوكيل والكل^(١) من الرجال
 واللام جمع لامة وهي الدرع والميم ورق الشجر اول ما يبدو والميم وكذا الموم
 البرسام والنون السمك والدواة والهاء الهاء والواو الموت والفعل من الابل ولا
 الشمع والياء حكاية الصوت وحرف النداء .

وكذلك ما اشتهر في معاني الاشهر العربية فانهم قالوا انما سمي محرماً لانه محرم
 فيه القتال والفتنة وصفر لاصفار مكة من اهلها لانهم كانوا يسافرون فيه للتجارة
 وعن رؤبة كما في التاج انه قال سمو الشهر صفر لانهم كانوا يغزوث فيه القبائل
 فيتركون من لقوا صفراً من المتاع والربيعان لارتباع القوم والمقام فيها والجماديان
 لجود الماء فيها ورجب اي فزع ويقال له الاصم لان السلاح يغمد فيه وقيل سمي
 به لان الرجب العفة وهو لكونه شهراً حراماً يليق ان يكونوا فيه على عفة عن
 القتال وشعبان لشعب القبائل فيه للقارة واخذ الثأر بعد انقضاء رجب ورمضان
 لشدة الرمض فيه وهو الحر وشوال لشولان الابل اذ نابها عند اللقاح ويقال لها عند
 ذلك الشول ويقال وقعت هذه التسمية في وقت شال فيه اللبن اي ارتفع فهي
 شائلة وجمعها شول ويقال شالت بذنبها فهي شائلة ايضاً وذو القعدة لانهم
 يبعدون فيه عن الغزو فلا يبرحون لكونه من الاشهر الحرم وذو الحجة لانهم
 كانوا يحجون فيه وقيل لكونه يتم الحجة اي السنة لانه آخرها .

هذا وانني كثيراً ما تطلعت الى فهم معاني اسماء العرب التي سمت بها قبائلها
 وابنائها ذكوراً واناثاً لكثرة ما نردها على السنتنا عند رواية حديث او خبر او

شعر وبعضها لا يزال مستعملاً عندنا كعثمان وعمر وهند وزينب وخديجة واهم ذلك
 اسماء الصحابة الكرام الذين اخذ عنهم الدين ورواة الاحاديث النبوية وقد كثرت
 التأليف في ضبط اسمائهم والبحث عن احوالهم وتاريخ مواليدهم ووفياتهم والمؤتلف
 المختلف من اسمائهم كسلام وسلام بتخفيف اللام وتشديد هاء والمتفق المفقوق وهو
 ما كان اسماً لعدة اشخاص متفقي الاب او الجد كالحليل بن احمد فانه سمي به جماعة
 كان الفارق بينهم القبيلة او البلد ولم اجد احداً من ارباب المؤلفات المذكورة بحث
 عن معنى اسم من تلك الاسماء او اشتقاقه اللهم الا ما كان عرضاً في بعض كتب
 الادب او مفروقاً في كتب اللغة التي تبحث عن جوهر اللفظ لا عن القواعد مع انه
 كان بالاحرى بهم مع ما عاينوه في هذا السبيل ان يذهبوا الى اصل اشتقاق الاسم
 ومعناه اتم الفائدة ولعلمهم نظروا الى ان اللفظ حين يكون علماً لا يفيد الا مسماه
 لكنهم يعترفون بان من الاسماء ما هو منقول فكان عليهم ان يبينوا من أي شيء نقل .
 وقرأت في كتاب التهذيب للازهري ان الاصمعي المشهور المتوفى سنة ٢١٤ هـ
 ألف كتاباً في اشتقاق الاسماء وكذلك محمد بن المستنير المعروف بقطرب المتوفى
 سنة ٢٠٦ هـ ألف كتاباً في ذلك ولكن لم نعثر على مسمياتها ووجدت في كتاب
 ادب الكاتب لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ نزراً من ذلك لا يشفي عيلاً ولا يبل
 غيلاً كما ان ابا زكريا يحيى التبريزي المتوفى سنة ٥٠٣ هـ شارح حماسه ابي تمام المتوفى
 سنة ٢٣١ وعد في خطبة كتابه ان يبين اشتقاق اسماء شعراء الحماسة وغيرهم من
 يجري ذكره في الكتاب لم يف بما وعد فقد ترك كثيراً من الاسماء بدون بيان
 على انه احسن غاية الاحسان اذ اتى بما لم يأت به غيره فأخذت انقب في بطون
 الاسفار واجمع ما تفرق فيها الى ان جمعت من ذلك جملة صالحة ثم انه وصل الى
 مجمعنا العلمي كتاب الاشتقاق لابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ مطبوعاً في مدينة
 غوتغن من المانيا سنة ١٨٥٤م فوجدت فيه ضالتي المنشودة غير انه اطال في بعض
 المواضع في تصريف الكلمة ما ساعده الاشتقاق وذكر الفاظاً هجر استعمالها الآن
 حتى لا يذكر من سمي بها فلخصت منها اكثر ما تم معرفته من مشهور الاسماء
 والقبائل التي يكثر ترددها في كتب الدين او الادب او التاريخ مضافاً الى ما استفدته
 من غيره وابتدأت بذكر نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه اول ما دعاني

الى هذا البحث ولانه صلى الله عليه وسلم كما كانت سبباً في الانقلاب الاخلاقي والاجتماعي كان سبباً في الانقلاب اللغوي بالقرآن الكريم الذي اعجز البلغاء ان يأتوا بمثل اقصر سورة منه ثم بعد اتمام شرحه أرتب الاسماء على ترتيب حروف الهجاء ومن الله استمد العون .

مقدمة

قال ابن دريد في اول كتابه المذكور ان الذي حداه على انشاء هذا الكتاب ان قوماً طعنوا على اللسان العربي ونسبوا اهلل الى التسمية بما لا اصل له في لغتهم وعدوا اسماء جملوا اشتقاقها ولم ينفذ علمهم في الفحص عنها فعارضوا بالانكار واحتجوا بما ذكره الخليل بزعمهم انه سأل ابا الدقيش ما الدقيش ^(١) فقال لا ادري انما هي اسماء نسمعها ولا نعرف معانيها وهذا غلط على الخليل وادعاء على ابي الدقيش وكيف يغيب على الخليل بن احمد نضر الله وجهه مثل هذا وقد سمع للعرب سميت دقيشاً ودقيشاً ودنقشاً فجاءوا به مكبراً ومحقوراً ومعدولاً من بنات الثلاثة الى بنات الاربعة بالنون الزائدة والدقيش معروف وسند كره في جملة الاسماء التي عموا عن معرفتها واخبرنا ابو حاتم السجستاني قال قيل للعتبي ما بال العرب سميت ابناؤها بالاسماء المستنعة وسميت عبيدها بالاسماء المستحسنة فقال لانها سميت ابناؤها لاعدائها وسميت عبيدها لانفسها وقد اجاب العتبي بجملة كافية ولكنها محتاجة الى شرح يوضحها بالاشتقاق . ثم قال واعلم ان للعرب مذاهب في تسمية ابنائها فمنها ما سموه تفاقولاً على اعدائهم نحو غالب وغلاب وظالم وعارم ومنازل ومقاتل ومعارك وثابت ونحو ذلك وسموا في هذا الباب مسهراً ومؤرقاً ومصباحاً ومنبهاً وطارقاً ومنها ما اتفاهلوا به للابناء نحو نائل ووائل وناج ومدرک ودرآك وسالم وسليم ومالك وعامر وسعد وسعيد ومسعدة واسعد وما اشبه ذلك ومنها ما سمي بالسباع تزهياً لاعدائهم نحو اسد وليث وفراس وذئب وسيد وعلمس وضرغام وما اشبه ذلك ومنها ما سمي با غلظ وخشن من الشجر تفاقولاً ايضاً نحو طلحة وسمرة وسلمة وقتادة وهراسة كل ذلك شجر له شوك وعضاء ومنها ما سمي با غلظ من الارض وخشن لمسه وموطئه مثل حجر وحجير وصخر وفهر وجندل وجوول وحزن وحزم ومنها ان الرجل

(١) الدقيش مصغر الدقيش محرکاً وهو تفاعل الرأس ذلاً وخضوعاً .

كان يخرج من منزله وامرأته تمخض فيسمي ابنه باول ما يلقاه من ذلك نحو ثعلب
وثعلبة وضب وخبة وخزر وضبيعة وكتب وكليب وحمار وجحش وكذلك ايضاً
يحمي باول ما يسمع (اي يأتي عن اليمين) او يبرح (يأتي عن الشمال) لها من الطير
نحو غراب وصرر وما اشبه ذلك. حدثنا السكن بن سعيد الجرموزي عن العباس
ابن هشام الكلابي عن خراش قال خرج وائل بن قاسط وامرأته تمخض وهو يريد ان
يرى شيئاً يسمي به فاذا هو بيكر قد عرض له فوجع وقد ولدت غلاماً فسماه
بكرأ ثم خرج خروجة اخرى وهي تمخض فرأى عنزاً من الظباء فرجع وقد ولدت
غلاماً فسماه عنزاً ثم خرج خروجة اخرى وهي تمخض فاذا هو بشخص قد ارتفع له
ولم يتبينه فسماه الشخص ثم خرج خروجة اخرى وهي تمخض فغلبه ان يرى شيئاً
فسماه تغلب اه مختصراً . اقول واما اسماء نسايتهم فاكثرها مما يتفاهل منه بالخير
او يدل على النعيم او الجمال او التشبيه باضرب به المثل في الجمال كما ستراه ان شاء الله.
وهذا اوان الشروع في المقصود .

محمد ﷺ - مشتق من الحمد اسم مفعول من محمد المبني للمجهول المضاعف
العين والتضعيف فيه للتكثير فمحمد مفعول لانه حمد مرة بعد اخرى كما تقول
كرمته فهو مكروم وعظمته فهو معظم اذا فعلت ذلك به مراراً أما غير المضاعف
فاسم المفعول منه محمود .

قال ابن دريد روى بعض ثقة العلم ان النبي ﷺ لما ولد أمر عبد المطلب
بجزور فنجوت ودعا رجال قريش وكانت سنتهم في المولود اذا ولد في استقبال
الليل كفأوا عليه قدراً حتى يصبح ففعلوا ذلك بالنبي ﷺ فأصبحوا وقد انشقت
عنه القدر وهو شاخص الى السماء فلما حضرت رجال قريش وطعموا قالوا لعبد
المطلب ما سميت ابنك هذا قال سميت محمدأ قالوا ما هذا من أسماء آبائك قال
أردت ان يحمد في السموات والارض اه . وسمت العرب من هذه المادة حامداً
وحيداً فحميد يمكن أن يكون تصغير حمد او تصغير احمد من الباب الذي يسميه
التحويون ترخيم التصغير كما صفروا أسود سويداً وأخضر خضيراً وسموا حمدان
وحميدان وحامداً ويقولون حمادك ان تفعل كذا وكذا في معنى قصارك (اي
غابتك) ولفلان عندي حميدة وحمدة لغتان اذا كانت له عندك يد تحمده عليها
ويحمد بطن من الازد ويحمد بطن من قضاة .

ابن عبد الله - العبد الانسان حراً كان او رقيقاً والمملوك قال سيوبه هو في الاصل صفة قالوا رجل عبد ولكنه استعمل استعمال الاسماء والعبدية والعبودية والعبودية والطاعة وقال بعض ائمة الاشتقاق أصل العبودية الذل والخضوع وقال آخرون العبودية والعبودية الرضى بما يفعل الرب والعبادة فعل ما يرضى الرب . وقال ابن القطاع في كتاب الافعال عبد العبد عبودة وعبودية وأما عبد الله فمصدره عبادة وعبودة وعبودية أي اطاعة وقال الازهري اجتمع العامة على تفرقة ما بين عباد الله والماليك فقالوا هذا عبد من عباد الله وهؤلاء عبيد بمالك قال ولا يقال عبد يعبد عبادة الا لمن يعبد الله تعالى واما عبد خدم مولاه فلا يقال عبده اه من التاج .

وقال ابن دريد اشتقاق العبد من الطريق المعبد وهو المذلل الموطوء وقولهم بعير معبد يكون في معنى مذلل ويكون في معنى مهنوء بالقطران . قال طرفة ابن العبد وأفردت أفرد البعير المعبد أي الاجرب المهنوء يتعاماه الناس مخافة العدوى وربما كان المعبد في معنى المكرم (اي فهو من الاضداد) قال حاتم الطائي:

أرى المال عند الباخلين معبداً

اي معظماً والعباد قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا بالخيرة على النصرانية فأنفوا ان يقال لهم عبيد فسموا أنفسهم عباداً (ومنه عدي بن زيد العبادي الشاعر المشهور نسبة اليهم وانما نهت على هذا لاني سمعت بعض العلماء يقول العبادي بفتح العين وتشديد الباء) ومن معاني العبد نبات طيب الرائحة والنصل القصير العريض وقد سمى العرب عبداً وعبيدة ومعبداً وعبيداً ويمكن ان يكون اشتقاق عبيدة ومعبد من العبد وهو الانف من قول الله عز وجل فانا أول العابدين أي الآنفين الجاحدين وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في كلامه عبت فانفتاه . وفي القاموس العبد بالتحريك الغضب والجرب الشديد والندم وملامة النفس والحرص والانتكار وفعله كفرح اه . وسمى العرب عبادة وعباداً وعبداً والمعبد موضع العبادة والمعبد المسعاة والجمع معابد والعبدة محركة القوة والسمن والحجر الذي يسحق عليه الطيب والعبدل بزيادة اللام العبد المملوك كما في القاموس وأما اشتقاق لفظ الجلالة فقد قال بعضهم انه من أله ياله اذا تحير لتحير العقول فيه أما ابن دريد فقال لا أحب ان أقول فيه شيئاً .

ابن عبد المطلب - المطلب من طلب الشيء وطلبه واطلبه حاول وجوده واخذه ومطلب اصله مطلب بوزن مفتعل فقلبوا التاء طاء لقوب المخرجين وادغموا فقلوا مطلب وهو مفتعل من الطلب وقد سمى العرب طالباً وطلياً وطلبةً والطلب قوم يطلبون هارباً او قلاً يقال ادركم الطلب والطلب ايضاً مصدر طلبته اطلبه طلباً ويقال ماء مطلوب ومطلب وكلأ مطلوب ومُطْلَب اذا كان صعب الطلب ويقال فلانة طَلِب فلان اذا كان يهاها ويطلبها وكذلك فلانة طَلِيَة فلان اذا كان يطلبها والمطالب مواضع الطلب ويجوز ان يكون واحده مطلبة ولي عند فلان طَلِيَة اي شي اطلبه منه وامم عبد المطلب الاصلي شبية لانه لما ولد كان في رأسه شعرة بيضاء فسمي بها جريباً على عادة العرب في التسمية كما تقدم واشتقاق شبية من الشيب واشتقاق الشيب من اختلاط البياض بالسواد من قولهم شبت الشيء بالشيء اشوبه شوباً اذا خلطته والشيء المشيب المشوب المختلط وسمت العرب شيبان وهو ابو قبيلة عظيمة ينسب اليها عدة من العظماء منهم معن بن زائدة ورهطه والامام احمد بن حنبل وغيرهما وشيبان فعلان من الشيب وقالوا رجل اشيب ولم يقولوا شيباء اكتفوا بالشمطاء في هذا الموضع وانما سمي شبية بعبد المطلب والمطلب بن عبد مناف همه لانه اخو هاشم لما ذكره ابن الاثير من ان اياه هاشماً شخص في تجارة الى الشام فلما قدم المدينة نزل على عمرو بن لبيد الخزرجي من بني النجار فرأى ابنته سلمي فاعجبته فتزوجها وشرط ابوها ان لا تلد ولداً الا في اهلها ثم مضى هاشم لوجهه وعاد من الشام فبنى بها في اهلها ثم حملها الى مكة فحملت فلما اثقلت ردها الى اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة من فلسطين فولدت له سلمي عبد المطلب فكث بالمدينة سبع سنين ثم ان رجلاً من بني الحارث بن عبد مناف مرو بالمدينة فاذا غلمان يتناضلون فجعل شبية اذا اصاب قال انا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثي من انت قال انا ابن هاشم بن عبد مناف فلما انى الحارثي مكة قال للمطلب وهو بالحجر يا ابا الحارث تعلم اني وجدت غلماناً يثرب وفيهم ابن اخيك ولا يحسن ترك مثله فقال المطلب لا ارجع الى اهلي حتى آتي به فاعطاه الحارثي ناقة فركبها وقدم المدينة عشاء فرأى غلماناً يضربون كرة فعرف ابن اخيه فسأل فأنخبر به فأخذه واركبه على عجز الناقة وقيل بل اخذه بأذن امه وسار الى مكة

فقدمها ضحوة والناس في مجالسهم فجعلوا يقولون من هذا وراءك فيقول هذا عبيدي حتى ادخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم فقالت من هذا .هك قال عبيدي واشترى له حلة فلبسها ثم خرج به العشي فجلس الى مجلس بني عبد مناف فاعلمهم انه ابن اخيه فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال هذا عبد المطلب لقوله هذا عبيدي . ابن هاشم - من الهشم وهو كسر الشيء اليابس كما في الصحاح والشيء الاجوف او كسر العظام والرأس خاصة او الوجه او الانف او كل شيء كما في القاموس وفعله كضرب فهو هاشم ولقب بذلك لانه اول من ثرد الثريد وهشمه في الجذب والعام الجماد وفيه يقول ابن الزبيري :

مرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون^(١) عجاف

وقال آخر :

اوسعهم رفذ قصي شحا ولبناً محضاً وخبزاً هشماً

وهاشم ايضاً مفرد المشم وهي الجبال الرخوة والحاذقون في حلب اللبن كما في القاموس وسمت العرب هشاماً (ومعناه الجود) وهشياً ومهشياً والشيء الهشيم والمهشوم واحد والمهشامة الشيء المهشوم خبزاً كان او غيره .

واسم هاشم عمرو قال ابن دريد وعمرو مشتق من شين امان من العمر وهو العُمُر بعينه يقال العمر والعمر بالفتح والضم ومنه قولهم لعمر كقسم بالعمر قال ابن احمو : بان الشباب واخلف العمر وتغير الاخوان والدهر

قال الاصمعي في تفسير هذا البيت العمر والعمر واحد وقال غيره من اهل العلم اراد خلوف فمه للكبر وتغير نكهته والعمر واحد عمور الاسنان وهو اللحم المطيف باصولها . والعمره بفتح العين خرزة او لؤلؤة يفصل بها نظم الذهب وبه سميت المرأة عمرة وقد سمت العرب عامراً وهو قبيلة عظيمة من قيس وبنو عامر ابن لؤي في قريش وسمت عميراً وهو تصغير عمرو ومعمرأ واستقافه من قولهم هذا الموضع معمرنا اي الموضع الذي عمرنا به اي اقمنا به وحللناه يقال عمرنا بالمكان نعمار به من باب تعب اذا اقمنا به وسمت ايضاً عميرة ويعمر ومعمرأ وهو مفعول

من العمر وسموا عماره بضم العين واشتقاقه من احد شيئين اما ان يكون عماره فعالة من العمر او يكون من قولهم اعطيت الرجل عمارته اي اجرة ما عمره وعمارته الشيء اصلاحه والعماره ايضاً القبيلة العظيمة من العرب وسمت ايضاً عمر واشتقاقه من شيئين اما ان يكون جمع عمرة الحج واما ان يكون فعل مبنياً من فاعل كما اشتقوا زفر من زافر وقم من قائم ا هـ ما قاله ابن دريد وهو مخالف لما عليه النحاة اجمع من ان عمر معدول عن عامر ولذلك منع من الصرف للعلمية والعدل ولو كان جمع عمرة لما كان وجهه لمنعه من الصرف ولعل الشيخ محمود الشنقيطي الذي ادعى صرف عمر اطلع على ما قاله ابن دريد فتمسك به .

وعمرة الحج اشتقاقها من المقام بككة قبل ايجاب الحج والعماره بالفتح الاكليل ونحوه من الآس وغيره يجعل على الرأس وسموا معتمراً ومعناه المعتم اي الذي على رأسه عمامة وسموا ايضاً عميرة وهو تصغير عمرة وعوميراً وهو تصغير عامر والعمورة اختلاط القوم في شر وخصومة يقال تركتهم في عومرة اي في خصومة وشر وجمع عماره عمار .

عبد مناف - كانت امه حين ولدته دفعته الى منافع صنم بككة قديناً بذلك فغلب عليه عبد مناف كقول ابن الاثير واصل مناف منصرف من النوف نقلت حركة الواو الى الساكن قبلها فانفتح ما قبل الواو فصارت الفأ ساكنة والنوف السنام وبه سمي الرجل نوماً والآنف بوزن فاعل والآنف بوزن فعل البعير الذي قد اوجعه الخشاش (الحزم) في انه فهو ينقاد لصاحبه طوعاً وقولهم نيف الرجل على الثاين اي زاد عليها ونيف على عشرين اي زائد عليها وقصر نيف اي عال مرتفع واسم عبد مناف المغيرة والمغيرة الحيل التي تغير على القوم وفي التنزيل فالمغيرات صبحاً والمغيرة مفعلة من الغارة واصله مغيرة بسكون الغين وكسر الياء فنقلوا كسرة الياء الى الغين كما هي القاعدة يقال اغار الرجل على القوم يغير اغارة والامم الغارة واسم المكان منه مغار اذا اخذته من اغار يغير قال الشاعر :

اضمر بن ضمرة ماذا نصكر ت من حرمة اخذت بالمغار

(الصرمة القطيع من الابل)

البقية للآتي

سعيد الكرمي

جباية الشام^(١)

في الاسلام

اهم مسألة في قيام الدول وسقوطها ان تفرض الاموال على الرعايا بالعقل ونجبي منهم بالعدل ومحسن التصرف في انفاقها على المصالح العامة. وقد كانت الحكومات الاسلامية تعنى بهذا الشأن كل العناية وكانت اذا غفلت عن هذا الامر المهم ايام ضعفها تكثر الثورات او تنقطع عن العمل الرغبات فتخرب البلاد وتنتشر الفوضى وتعم البلوى. اعتمدت العرب اول الفتح في تنظيم دواوين اموالها على الروم في الشام والفرس في العراق والقط في مصر ينظرون لهم في مسائل الدخل والخرج ووضع التوازن بحسب عرف تلك الايام وذلك لان العرب كانوا لاول اموم نصف اميين او نصف متحضرين واهل مصر والشام والعراق اعرق منهم في الحضارة وما ينبغي لها حتى كان زبادة يقول ينبغي ان يكون كتاب الخراج من رؤساء الاعاجم العالمين بامور الخراج. ولقد كان الاسراف يبدو في الاموال ايام الترف والتعم ويتجلى الاقتصاد فيها على عهد الجدة والاصلاح وذلك يرجع على الاغلب الى من يتولى امر الامة من خليفة او سلطان او ملك او امير فاذا صلح الرأس صلح الجسد كله. واذ كانت دواعي الانفاق محصورة داخل البلاد ولان النقد اقل من هذه الايام بالطبع والتفنن في ضبط الشؤون الاقتصادية لم يبلغ مبلغه في القرون الاخيرة وحركة المعاملات والمقايضات محدودة واطف من العصور الحديثة كانت المسائل المالية لعهد العرب الى السذاجة لاول الامر شأنهم في عامة امورهم

والجباية اول الدولة كما قال ابن خلدون تكون قليلة الزرائع كثيرة الجملة وآخر الدولة تكون كثيرة الزرائع قليلة الجملة فان كانت الدولة على سنن الدين فليست الا

(١) محاضرة القاها حضرة الاستاذ الكبير السيد محمد كرد علي مدير المعارف العام في دولة دمشق ورئيس الجمع العلمي مساء الجمعة في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٣٩ - ٢٦ آب ١٩٢١ في بهو الجمع العلمي في المدرسة العادلية الكبرى.

المغارم الشرعية من الصدقات والحراج والجزية وهي قليلة الزرائع لان مقدار الزكاة من المال قليل وكذا زكاة الحبوب والماشية وكذا الجزية والحراج وجميع المغارم الشرعية وهي حدود لا تتعدى وان كانت على سنن التغلب والعصية فلا بد من البداوة في اولها والبداوة تقتضي المسامحة والمكرامة وخفض الجناح والتعافي عن اموال الناس والغفلة عن تحصيل ذلك الا في النادر . قال والدولة تكون في اولها قليلة الحاجات لعدم الترف وعوائده فيكون خروجها وانفاقها قليلاً ويكون في الجباية حينئذ وفاءً بازيد منها بل يفضل منها كثير عن حاجاتهم ثم لا تلبث ان تأخذ بدين الحضارة في الترف فيكثر لذلك خراج اهل الدولة ويكثر خراج السلطان خصوصاً كثرة البغاة فيزيد في مقدار الوظائف والوزرائع ويستحدث انواعاً من الجباية يضر بها على البياعات ويفرض لها قدر معلوم على الاثمان في الاسواق وعلى اعيان السلع في المدينة .

وبعد فلم يتصل بنا سند صحيح عن مقادير الجباية في هذه الديار قبل العرب اما على عهد حكومتهم فكانت الجباية في الصدر الاول تجمع من الحراج والعشور والصدقات والجوالي أي الجزية أي أنها لما أربعة موارد رئيسية ثم صارت أصول جهات الاموال السلطانية عشرة الجزية والحراج والعشور والاجور والزكوات والاثان المبيعات والمقاسمات والغنيمات والفيء والمعادن . وزادت أنواع الجباية على عهد انحطاط هذه البلاد ونسي المتغلبون أو الفاتحون (١) المالك ماله باموال رعيته بمنزلة من يحصن سطوحه بما يقتلعه من قواعد بنيانه .

قال الظاهري (٢) : ان كثرة الاموال وقتلتها بقدر المعرفة باحتلابها من جزى مقورة ومتاجر معشرة وأخرجة محضرة وعشور محورة وقسم مقدرة وغنائم موفورة وفيه من جهات غير منحصرة هذا الى زكوات واجبة وأجور لازمة وديات دماء ذاهبة وبحور مباحات راتبة ومستخرج معادن غير ناهية وعداد نعم سائمة لاسائبة ووظائف على أكرمة عاملة ناصبة الى غير ذلك من تربع مزارع وتوزيع قطائع وتوسع مراتع وتفرع مواضع وترجيع طوالع فهذه جهات أموال جعل الشرع بيد السلطنة زمام استغراجها ومكن من استيفائها بسلوك طريقها ومنهاجها وفوض فيها حقوقاً تجب رعايتها عند صرفها واخراجها .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢) زبدة كشف المالك .

وقال الغزالي^(١): وكل ما يحمل للسلطان سوى الاحياء وما يشترك فيه الرعية قسمان قسم مأخوذ من الاعداء وهو الغنيمة المأخوذة بالقهر والفيء وهو الذي حصل من ملهم في يده من غير قتال والجزبة واموال المصاحبة وهي التي تؤخذ بالشروط والمعاقدة والقسم الثاني المأخوذ من المسلمين فلا يحمل منه الا قسمان الموارث وسائر الاموال الضائعة التي لا يتعين لها مالك والاقواف التي لا متولي لها اما الصدقات فليست توجد في هذا الزمان - أي في القرن الخامس - وما عدا ذلك من الخراج المضروب على المسلمين والمصادرات وانواع الرشوة كلها حرام . وقال ايضاً ان أموال السلاطين في عصرنا حرام كلها أو أكثرها وكيف لا والحلال هو الصدقات والفيء والغنيمة ولا وجود لها وليس يدخل منها شيء في يد السلطان ولم يبق الا الجزية وانما تؤخذ بانواع من الظلم لا يحمل أخذها به فانهم يجاوزون حدود الشرع في المأخوذ والمأخوذ منه والوفاء له بالشرط ثم اذا نسبت ذلك الى ما ينصب اليهم من الخراج المضروب على المسلمين ومن المصادرات والرشا وصنوف الظلم لم يبلغ عشر معشار عشرة .

اختلف مقدار الجبايات باختلاف العصور وكان لاول الفتح ضرب الخراج على الارض والجزية على الرقاب وراعى الخليفة الثاني حال الشام فعمل في نواحيها غير ما عمل في غيرها من البلاد التي فتحت في عهده راعى في كل ارض ما تحتمله وكانت الجزية في بدء الامر ديناراً في كل حول على كل جمجمة^(٢) ثم وضعها عمر بن الخطاب على اهل الذهب أربعة دنانير وعلى اهل الورق اربعين درهماً وجعلهم طبقات لغنى الغني واقلال المقل وتوسط المتوسط وقيل جعل من كل رأس مومس ثمانية واربعين درهماً ومن الوسط اربعة وعشرين درهماً ومن الفقير اثني عشر درهماً والجزية تؤخذ

(١) احياء علوم الدين . (٢) يقول الاب لاملس في تسريح الابصار ان الرومان ضربوا الجزية على اهالي سورية على الذكور من سن الرابعة عشرة وعلى الاناث من سن الثانية عشرة الى سن ٦٥ من عمرهم جميعاً وفرضوا عليهم خراجاً جبواً من الاملاك يبلغ في المائتين واحداً ورسوا ايضاً ضرائب ومكوساً على الواردات والمصادرات من السلع الا ان هذه الرسوم مع ثقلها كانت اخف على عاتق السوريين من المغارم والسخر التي حملها اياها ملوكهم سابقاً وكانوا يتقاضونها دون نظام معلوم وفي اي آن شاؤا ا هـ .

من غير المسلمين والحراج يشترك فيه كل من يملك أرضاً . وصالح أبو عبيدة بن الجراح نصارى الشام حين دخلها على أن تترك لهم كنائسهم ويعيهم وعليهم ارشاد الضال وبناء القناطر على الانهار من أموالهم وان يضيفوا من مواليهم من المسلمين ثلاثة أيام وصالحهم عمر على صيافة من مواليهم من المسلمين ثلاثة أيام بما ياكلون ولا يكلفهم ذببح شاة ولا دجاجة وقبضت دوابهم من غير شعير وجعل ذلك على أهل السواد دون المدن .

ولما مسح عمر السواد وضع عن كل جريب^(١) عامر أو غامر يناله الماء بدلوا أو بغيره زرع أو عطل درهماً وقفيزاً^(٢) واحداً وألقى عمر النخل عوناً لأهل السواد وأخذ من جريب الكرم عشرة دراهم ومن جريب السمسم خمسة دراهم ومن الحنظل من غلة الصيف من كل جريب ثلاثة دراهم ومن جريب القطن خمسة دراهم ثم حمل الاموال على قدر قوتها وبعدها فجعل على كل مائة جريب زرع مما قرب ديناراً وعلى كل مائتي جريب مما بعد ديناراً وعلى كل ألف أصل كرم مما قرب ديناراً وعلى كل ألفي أصل مما بعد ديناراً وعلى الزيتون على كل مائة شجرة مما قرب ديناراً وعلى كل مائتي شجرة مما بعد ديناراً وكان غابة البعد عنده مسيرة اليوم أو اليومين وأكثر من ذلك وما دون اليوم فهو في القرب وحملت الشام على مثل ذلك .

ولما رأى أهل الذمة^(٣) وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا أشداء على عدو المسلمين وعوناً للمسلمين على أعدائهم فبعث أهل كل مدينة بمن جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجلاً من قبلهم يتجسسون الاخبار عن الروم وعن ملكهم

(١) الجريب عشر قصبات في عشر قصبات والقفيز عشر قصبات في قصبة والعشير قصبة في قصبة والقصبة ستة أذرع فيكون الجريب ثلاثة آلاف وستائة ذراع مكسرة وأما الدراع فسبعة أصناف وهو يختلف باصطلاح كل بلد وقطر . (٢) القفيز مكيال ثمانية مكايك جمع مكوك وفي القاموس المكوك مكيال يسع صاعاً ونصفاً أو نصف رطل الى ثمان اواق أو نصف الوبة والوبية اثنان وعشرون أو أربع وعشرون مداً بعد النبي صلى الله عليه وسلم أو ثلاث كيلجات والكيلجة منأ وسبعة اثنان منأ والمنا رطلان والرطل اثنان عشرة أوقية والاقية استار وثلاث استار والاستار أربعة مثاقيل ونصف والمثقال درم وثلاثة اسباع درم والدرم ستة درائق والدائق قيراطان والقيراط طسوجان والطسوج حبتان والحبة سدس ثمن درم وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درم . (٣) الحراج لاني يوسف .

فكتب أبو عبيدة الى كل وال من خلفه في المدن التي صالح أهلها يأمره أن يرد ما جبي منهم من الجزية والحراج وكتب اليهم أن يقولوا لهم انما رددنا عليكم أموالكم لانه بلغنا ما جمع لنا من الجروع وانكم قد اشتروتم علينا ان نمنعكم واننا لا نقدر على ذلك وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن لكم على الشرط وما كتبنا بيننا وبينكم ان نصرنا الله عليهم فلما قالوا ذلك لهم وردوا عليهم الاموال التي جبوها منهم قالوا: ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئاً وأخذوا كل شيء بقي لنا حتى لا يدعوا شيئاً .

أول من وضع العشور عمر لقوله عليه الصلاة والسلام ليس على المسلمين عشر وانما العشور على اليهود والنصارى وقال يا معشر العرب احمدا الله الذي وضع عنكم العشور ولا تؤخذ الصدقات الا مرة في السنة الا ان يجد الامام فضلا وفرض عمر سنة خمس عشرة الفروض ودون الدواوين وأعطى العطايا على السابقة في الاسلام وفرض لأهل الشام ألفين ألفين وكانوا يسمون ما يجمعون من الغنائم الا قباض ويقسمونها بين الفاتحين . وأمر عمر عثمان بن حنيف لما أرسله لمسح السواد ان لا يمسح تلاً ولا أجمة ولا مستنقع ماء ولا ما لا يبلغه الماء ولما فرض على الرقاب وجعل على من لا يجد أي الفقير اثني عشر درهماً في السنة قال درهم في الشهر لا يعوز رجلاً وكان يأخذ الجزية من أهل كل صناعة من صناعتهم بقيمة ما يجب عليهم وكذلك فعل علي . ولما طعن عمر قال أوصي الخليفة من بعدي بأهل الأمصار خيراً فانهم جباة المال وغيظ العدو وردة المسلمين وان يقسم بينهم فيهم بالعدل وان لا يحمّل من عندهم فضل الا بطيب أنفسهم وأوصي الخليفة من بعده بأهل الدمة وان يوفى لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم وان لا يكلفوا فوق طاقتهم . وكان كثيراً ما يصادر عماله ويجعل أموالهم في بيت المال فمن صدر خالد بن الوليد فاتح الشام لانه أجاز رجالاً انتجعوه منهم الاشعث بن قيس أجازته بعشرة آلاف وسأله عمر من أين هذا الثراء قال : من الانفال والسهان ما زاد على ستين ألفاً فلك . فقوم عمر ماله فزاد عشرين ألفاً فجعلها في بيت المال وقد تغير الحال على عهد الخليفة الثالث لانه نشأت له ثروة وأعطى بعض ولاته حريتهم ومنهم معاوية ابن أبي سفيان فصاروا يجمعون المال ويبيذرونه وقد دفع هو الى ثلاثة أنفس من قريش زوجهم بناته ثلثمائة ألف دينار لكل واحد مائة ألف دينار واقطع بني أمية

قطائع لمصلحة تعود على المسلمين لان تلك الضياع كانت خراباً لا عامر لها فسلمها الى من يعمرها ويؤدي الحق عنها واقتنى هو وجماعته الضياع والدور^(١) وكان في نهاية الجود والبذل في القريب والبعيد فسلك عماله وكثير من أهل طريقته وتأسوا بفعله وكان عثمان على ما يظهر على شيء من السعة قبل الخلافة وكثرت في أيامه أموال الانفال والغنم بكثرة الفتوح .

وأراد الخليفة الرابع ان يرجع في معاملة العمال الى طريقة الشيخين ابي بكر وعمر الا انه لم يوفق الى ذلك واستأثر معاوية بولاية الشام عشرين سنة وبالحلقة عشرين سنة وما كان لعلي بل ولا عثمان حكم على هذه الدبار مع معاوية الداهية الذي دعي بكسرى العرب لكثرة ايمته ونفقته وكان يبذل المال لمن وافقه ولمن خالفه فأنشأ للامويين ملكاً بالشام توارثوه وبنوا القصور المصانع والمواقع وهذا لا يكون^(٢) بالطبع الا بتوفر الجباية والتطلع ولو لبعض الشيء الى ما في ايدي الناس من الاموال والاغضاء عن بعض الحقوق ولا مجال للانكار ان من خلفاء الامويين من كانوا يجورون على الرعية ومنهم من كانوا يقطعون انفسهم او بعض ابناء بيتهم او خاصتهم الاقطاعات الكثيرة والجباية كانت تكثر في عهد العادلين اكثر من زمن الجائرين وما نقص^(٣) من مال السلطان زاد في مال الرعية . والاقطاع اقطاعا غنمك وهو موات وعامر ومعادن واقطاع استغلال وهو غنم وخراج .

اوصى الخليفة الرابع احد عماله باهل عمله فقال : اذا قدمت عليهم فلا تبعن لهم كسرة شتاء ولا صيفاً ولا رزقاً بائناً كلونه ولا دابة يعملون عليها ولا تضرب أحداً منهم سوطاً واحداً في درهم ولا تقمه على رجله في طلب درهم ولا تبع لاحد منهم عوضاً في شيء من الخراج فانما امرنا ان نأخذ منهم العفو . وكتب للاستثنائي : وتفقده امر الخراج بما يصلح اهله فان في اصلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استغلال الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج

(١) المسعودي (٢) وسائل الخوارزمي (٣) الاحكام السلطانية للهاوردي والاحكام السلطانية للغاضي ابي يعلى .

بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلوا او علة او انقطاع شرب او وبالة او حالة ارض اغتمرها غرقوا او اجحف بها عطش خفقت عنهم بما ترجوا ان يصلح به امرهم ولا يتقلن عليك شيء خفقت به المؤونة عنهم فانه ذخوهم يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلاب حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمداً فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجسامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العموان محتمل ماحلته وانما يؤتى خواب الارض من اعزاز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر اه .

هكذا كان قانون آخر الخلفاء الراشدين وصون اهم القوانين في اصول الجبابية الا ان الامويين الذين قلبوا الخلافة الى ملك عضوض كانوا يهتمون بتوفير الجبابية مع الظلم ليتمكنوا من اعمال العموان التي اقاموها واطعام الجيوش التي فتحوها بالقاصية وكانت الجبابية ثقل عندما ينكسر الخراج فلا يحمل كثير شيء منه لقطع او زلزال او وباء . ولقد كان عمال معاوية يحملون اليه هدايا النبروز والمهرجان فيحمل اليه في النبروز وغيره وفي المهرجانات عشرة آلاف الف . وهدايا النبروز والمهرجان بما رده عمر بن عبد العزيز كجارد السخرة والعطاء على قدر ما استحق الرجل من السنة وورث العيالات على ما جرت به السنة غير انه اقر القطائع التي أقطعها اهل بيته والعطاء في الشرف لم ينقصه ولم يزد فيه وزاد اهل الشام في اعطياتهم عشرة دنانير ثم رأى ان ينكسها وسماها مظالم وكتب الى عماله عامة داما بعد فان الناس قد اصابهم بلاء وشدة وجور في احكام الله وسنن سيئته سلبها عليهم عمال السوء فلما قصدوا قصد الحق والرقى والاحسان . وبقي العطاء على حاله حتى نقص يزيد بن الوليد الناس من عطائهم فسمي يزيد الناقص .

وبينا كان عمر بن عبد العزيز يقول لأسامة بن زيد وكان على ديوان الجند بدمشق لما بعثه سليمان بن عبد الملك على مصر يتولى خواجها : ويحك يا أسامة انك تأتي قوماً قد ألح عليهم البلاء منذ دهر طويل فان قدرت ان تتعشهم فانعشهم وكان سليمان يقول لعماله : احلب حتى ينفيك الدم فاذا نفاك فاحلب حتى ينفيك القيح

لاتبقها لاحد بعدي فعمل أسامة في مصر اعمالاً جائرة حتى استخرج من اهلها اثني عشر الف دينار .

اما عمر بن عبد العزيز فانه لما ولي الخلافة جعل لا يدع شيئاً مما كان في ايدي اهل بيته من المظالم الا ردّها مظلمة مظلمة . خطب على المنبر ذات يوم فقال اما بعد فان هؤلاء ، يعني خلفاء بني امية ، قد كانوا اعطونا عطايًا ما كان ينبغي لنا ان نأخذها منهم وما كان ينبغي لهم ان يعطونا ايها واني قد رأيت الآن انه ليس عليّ في ذلك دون الله حسيب وقد بدأت بنفسي والاقربين من اهل بيتي ، اقرأ يا مزاحم فجعل مزاحم يقرأ كتاباً كتاباً فيه الاقطاعات بالضياع والنواحي ثم يأخذه عمر بيده فيقصه بالعلم اي المقروض وفي عهد عمر بن عبد العزيز اصبحت عادة للخلفاء « الا اذا جاءتهم جبايات الامصار والآفاق يأتيهم مع كل جباية عشرة رجال من وجوه الناس واجنادها فلا يدخل بيت المال من الجباية دينار ولا درهم حتى يحلف الوفد بالله الذي لا اله الا هو ما فيها دينار ولا درهم الا اخذ بحقه وانه فضل اعطيات اهل البلد من المقاتلة والذرية بعد ان اخذ كل ذي حق حقه » اي فضل اعطيات الاجناد وفرائض الناس قال ابن ابيّ الدين : رد عمر بن عبد العزيز المظالم التي احتجبها بنو مروان فابعضوه وذمّوه وقيل انهم سموه فمات . امامن جاؤا من بعد ومن قبل من بني امية فكانوا اشكالا ومشارب منهم الجباة ومنهم المبدد فقد كان في بيت مال الوليد يوم قتل سنة ٥٦٦ هـ سبعة وسبعون الف دينار . ففرقها يزيد عن آخرها .

« للكلام صلة »

عشرات الاقلام

اخذنا ننشر من عهد قريب تحت هذا العنوان بعض الاغلاط الشائعة في الكتابات العصرية مما نطلع عليه في الجرائد وغيرها مع الاشارة الى وجوه تصحيحها مقتصرين في ذلك على ذكر ما كان مناصريها لا يقبل التخريج او التأويل وما كان جوهرياً لا عرضياً تفادياً من المناقشات التي لا تجدي نفعاً وخوفاً من ان يفوتنا ما نقصده من اقبال الكتاب على تصحيح كتاباتهم بدون ان يتمموا الحجاج والاعذار لاصلاح بعض ما نهنا عليه من تلك العثرات .

غير انه من موجبات الاسف ان كثيرين من اولئك الكتاب لم يزالوا يكررون تلك الاغلاط بعد التنبيه عليها كأنه يعز عليهم الاقلاع عما تعودوه من الخطأ والركاكة والعادة طبعية ثانية : او كأنهم يفضلون الاستمرار على الغلط انفة واستكباراً ومكابرة في الحقائق وهذا الاهمال او التهاون وان كان من المشبطات لا يمنعنا من متابعة عملنا والمثابرة عليه الى ان نرى كتابنا آخذين في تقويم اود كتاباتهم ونزيمها عن شوائب الاوهام ومما يشجعنا على ذلك ان كثيرين من اهل العلم والفضل نشطونا باستحسنهم صنيعنا وبعض الكتاب قد استفادوا من انتقاداتنا فهدبوا الفاظهم وصححوا عباراتهم وبعض الادباء رغبوا في اتباع مثالنا والنسج على منوالنا فذشروا على صفحات الجرائد بعض الاغلاط واثاروا الى وجوه تصحيحها وهو عمل بمدوح لانه يدل على شغفهم بهذه اللغة الشريفة وغيرتهم عليها فنحن نشفي عليهم ونتمنى ان يكثر امثالهم في الوطن العزيز لكننا نستأذنهم في ايراد الانتقادات الآتية :

(١) انهم اتخذوا لانتقاداتهم العنوايت الذي اتخذناه نحن وهذا مما يدعو الى الالتباس حتى يعسر على القارئ التمييز ما نشره نحن وما ينشرونه هم ويعرض الجمع العلمي الى ان ينسب اليه ما لم يكن موافقاً عليه وقد كان في امكان اولئك الادباء ان يتخذوا لانتقاداتهم عنواناً آخر دفعاً للالتباس لان الالفاظ الدالة على هذا المعنى كثيرة والعجيب ان احدهم زاد على عنواننا لفظة اللسنة ولم نر سبباً لتلك

الزيادة الا اذا كان يظن ان عثرات الاقلام غير عثرات اللسان والذي نظنه نحن ان من يصحح عثرات قلمه يصحح عثرات لسانه .

(٢) انهم كرموا تصحيح بعض الاغلاط التي نهنا عليها وصححناها وما عهد ذلك بعيد فينسى فكأنهم لم يطلعوا على ما نشرناه او اطلعوا عليه وتجاهلوا السبب لانعلمه .

(٣) انهم انكروا على الكتاب استعمال الفاظ وتراكيب صحيحة كهوائد في جمع عادة وصنائع في جمع صناعة وكتوعية احس بالبلاء وغير ذلك مما لا ينكر استعماله اما عوائد فقد نص على صحتها في كتب اللغة قال في تاج العروس ومن جموع العادة عوائد فذكره في المصباح وغيره وهو نظير حوائج في جمع حاجة اه : فالظاهر من هذا النص ان هذا الجمع منقول من العرب لشبوه عند ائمة اللغة وقد ورد استعماله في كتابات البلغاء قال ابن خلدون في مقدمته (العوائد ترسخ بكثرة التكرار) .

واما صنائع فهي جمع صناعة على القياس كما ينبغي ذلك من مراجعة اقوال العلماء قال ابو علي الفارسي في كتاب الايضاح ان ما كانت على وزن فعالة (اي مثلث الفاء) يجمع سالماً ومكسراً فيقال في جمع ذؤابة وسحابة ورسالة ذؤابات وذؤائب وسحابات وسحائب ورسالات ورسائل وجاء مثل هذا القول في كتاب التسهيل لابن مالك وكتاب شرح الالفية للاشموني والمستفاد من ذلك انه يجوز ان تجمع صناعة على صنائع كما نص على ذلك في بعض المعاجم وقد وردت هذه اللفظة ايضاً في مقدمة ابن خلدون مثلاً من المزار كقوله ان الامصار اذا قاربت الحراب انتقضت منها الصنائع لما بينا ان الصنائع انما تستجد اذا احتيج اليها واما تعذية احس بالبلاء فقد نص عليها الغاموس . قال احس الشيء بالشيء علمه وشعر به .

وبما انكروه احرمهم على الكتاب قولهم (ما كان لي ان اقول لك) وصححه بقوله (ما يكون لي ان اقول لك) او ما يصح لي واستشهد بقول القرآن : سبحانه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق : ومفاد ذلك ان استعمال الماضي بدلاً من المضارع في مثل هذا التعبير خطأ : ولا نرى وجهاً لهذه التخطئة لانه اذا قال زيد لعمرى لم لم تخبرني بالامر حين زرني بالامس واجابه عمرو ما كان لي ان اخبرك به قبل اليوم اي ماصح لي او ما جاز لي كان التعبير صحيحاً لا غبار عليه . على انه يجوز استعمال

الماضي في موضع المضارع في مثل هذا المقام وقد ورد ذلك في القرآن الكريم مراراً عديدة كقوله تعالى في سورة التوبة: ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفوا للمشركين . وقوله فيها ايضاً : ما كانت لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله : وقوله في سورة الانفال : ما كان لنبى ان يكون له اسرى : وقوله في سورة الشورى : وما كانت لبشر ان يكلمه الله الا وحياً . والمعنى في هذه الآيات وامثالها ما يصح وما ينبغي وما يجوز وذلك دليل واضح على جواز استعمال كان في موضع يكون في الجملة المعترض عليها: واما قول المعترض : ولك ان تقول ايضاً ومعناه يقرب من معنى ما سبق : لم اكن لاقول لك وما كنت لاقول لك: ففيه نظر : لان المعنى في هذه الجملة نفي القول والمعنى في الجملة السابقة نفي جواز القول والفرق بين المعنيين بعيد فلا يصح ان يعبر عن احدهما بما يعبر به عن الآخر فالمأمول في ادبائنا ان لا ينشروا انتقاداً بدون تحقيق ولا يتطرفوا في انتقاداتهم الى حد انهم يمنعون استعمال الجائز في اللغة لان هذا المنع مضر بها كتجويز الممنوع فكما ان استعمال الحما يفسدها كذلك ترك الصواب يضيق نطاقها ويثبط عزائم الكتاب ويغل ايديهم .

هذه انتقاداتنا اوردناها بالاخلاص ولم نقصد بها المناظرة او المناقشة وانما قصدنا بيان الحقيقة واثبات الفائدة والله المسئول ان يرشدنا جميعاً الى حجة الصواب .

* * *

— ٤ —

ومن عثراتهم قولهم (وقد اعرب الحاكم عن حسن نواياه فحوم) صوابه (عن حسن نياته) لان نية تجمع على (نيات) لا نوايا .

ومنها قولهم (وقد دعا الوزير ذوات البلد وكلمهم في الامر) صوابه وجهاء البلد واعيان البلد . وفوات جمع ذات وان كانت بمعنى نفس الشيء لم ترد بمعنى الوجهاء او الاعيان في كلام الفصحاء .

ومنها قولهم (كما وان هذه المسألة نالت استحساناً من الجميع) صوابه (كما ان) بجذف الواو اذ لا معنى لزيادتها في هذا المقام .

ومنها قولهم (لا بد من السعي لأجل نوال هذه الامنية) صوابه (لأجل نيل هذه الامنية) اما النوال فمعناه العطية والعطاء .

ومنها قولهم (ولم تظهر بعد نتيجة هذا التطاحن) لا معنى للتطاحن هنا وصوابه التقاتل او التصاول او التجاول .

ومنها قولهم (اي متى تنفجر الازمة) صوابه (متى تنفجر) او (ايات تنفجر) فيها للاستفهام عن الزمان المستقبل اما (اي) فللاستفهام مطلقاً و (متى) تفيد الاستفهام بنفسها فلا معنى لدخول اداة استفهام على اخرى .

ومنها قولهم (اجال طرفه الى الناس) صوابه (اجال اي ادار طرفه ونظره فيهم لا اليهم) .

ومنها قولهم (باثروا بالاحصاء منذ امس) صوابه (باثروا الاحصاء) من دون باء .

ومنها قولهم (سوف لا يملون مصلحة البلاد) سوف والسين كالجزم الفعل فلا يفصل بينها بفواصل فالواجب ان يقال (سوف يملون) في الاثبات و (لا يملون) في النفي واذا اريد تأكيد الاستقبال مع النفي قيل (لن يملوا) فهو نفي واستقبال معاً .

ومنها قولهم (وهو من المحكومين بالسجن المؤبد) صوابه (من المحكومين عليهم) لانه يقال حكم عليه القاضي لا حكمه القاضي .

ومنها قولهم (وقد اصبحت القلوب تشعر رحمة وحناناً على البؤساء) صوابه (تشعر برحمة وحنان) لان فعل شعر يتعدى بحرف الجر لا بنفسه !

ومنها قولهم (وقد شجب دولة الحاكم هذا الرأي وصرح الرأي الاول) (شجبه) اهلكه واحزنه ولا تكون بمعنى قبحه وعابه كما يستعملها بعض الكتاب .

ومنها قولهم (ديسيمتر) يعنون جزءاً من عشرة و (سانتيمتر) جزءاً من مائة و (ميليمتر) جزءاً من الف ، والافضل ان يستعمل مكان الديسيمتر (العشر) لان العشر واحد من عشرة ومكان السانتييمتر (العشير) بوزن امير اذ هو واحد من مائة ومكان الميليمتر (المعشار) لانه الواحد من الف كما في التاج .

ومنها قولهم (عادت الجريدة الى الصدور بعد انحباب ستة اشهر) صوابه

بعد احتجاب او تحجب لان هذا الفعل لم يرد من باب الانفعال .
ومنها قولهم (سيما اذا كان الامر كذا) بجذف لا من لاسيما وهي لاتحذف منها .
ومنها قولهم (وقد جبا اموال عشر قرابا) جمع قرنة وصوابه (قري) وقولهم
(حساب السرايا لايجيء على حساب القوايا) ليس موضعاً للاستشهاد به على الصحة .
ومنها قولهم (اوقفته بحكمة العدلية ثم عادت فاطلقت سراحه) الافصح ان يقال
(وقفته) ثلاثياً من دون همزة كما ان الصواب ان يقال ان المحكمة (اطلقته) او
(سرحته) اذ لا معنى لاطلاق السراح فان الذي يطلق هو المحبوس لا المسرح .
ومنها قولهم (حوت تلك الدار الرياش الثمين والاثاث المفتخر) صوابه
الفاخر والفاخر الجيد على كل شيء قال في الاساس (ثوب فاخر اي رفيع)
وبعني بذلك ارتفاع قيمته .

ومنها قولهم (وفتح حانوتاً يبيع فيه الاوائل الكهربائية) صوابه الآلات
او الادوات جمع آلة واداة اما الاوائل فهي جمع أول لا جمع آلة .
ومنها قولهم (دهسه القطار او الاونوموبيل فقتله) مكان (دعسه) او (داسه)
و (دمس) لا تكون بهذا المعنى اصلاً وانما معناه سهولة الارض ولينها فالأولى
الرجوع الى استعمال كلمة (داسه) القطار او (دعسه) القطار وان قيل ان
الدوس والدعس اللوطة بالرجل نقول فلنستعمل مكانها (هوسه) القطار لأن
الهرس دق الشيء دقاً عنيفاً بشيء عريض .

ومنها قولهم (مكافأة لا تعابه الجملة) صوابه (مكافأة له على افعاله) .
ومنها قولهم (وليس المتوجب عليه ان يفعل كذا) صوابه وائمس الواجب عليه
ان يفعل لانه لم يرد فعل توجب بمعنى وجب وانما معناه اكل الوجبة اي المرة
الواحدة في اليوم واليلة .

وقولهم (الدولة الفلانية الفخيمة) صوابه الفخمة ويقولون (فلان ذو مقام
فخيم) اي عظيم وصوابه فخيم من دون ياء ومثله ضخيم وضخمة لا يقال فيها ضخيم ولا ضخيمة .

الجامعة الاميركانية

او الجامعة الاميركية

أي النسبتين أصح لفظاً ومعنى

من قواعد النسبة المشهور ان يجرد الاسم المنسوب اليه من علامة التثنية والجمع (ويعنون جمع المذكر السالم) فلا ينسبون الى رجلين او رجلان ولا الى أهلبين او أهلون إلا بعد حذف العلامة الزائدة من آخر الاسم .

ولماذا ذلك ؟ والجواب : هذه مسألة عقلية يجيب عنها المشتغلون بعلوم المنطق والكلام ويقولون كما لا يخفى على مفسر ان النسبة الى المثنى لا تفيد وقد تكون أحياناً فاسدة فضلاً عن عدم افادتها والعامه من المتكلمين ادركوا ذلك بالسليقة فلم ترد تلك النسبة في كلامهم فيما مضى ولا ترد في كلامهم الآن .

واما الاعلام الذين وضعوا القاعدة فلا شك انهم ادركوا ذلك بالسليقة استرا كما مع العامة وأدركوه عن طريق الروبّة والفكرة أيضاً وليس الموقف موقف بيان وتعليل الآن .

بعد هذه المقدمة دعونا نسأل هل الالف والنون في أميركان للتثنية بل هل هي لشيء يقارب التثنية بوجه من الوجوه ؟ كلا فلماذا اذن نحذف ؟

اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل

ان العامة لم تمنعهم السليقة وذوق الفطرة من النسبة الى اميركان بدون حذف فقالوا كلهم وقال معهم معظم الادباء وان لم يكن كلهم في حديثهم ، أميركاني جرياً مع الذوق والفطرة فلماذا يا بعض الأدباء خالفتموهم وخالفتم ذوقكم وبديعتكم وقلتم أميركي بدل أميركاني حينما تكتبون ؟

ايها الأدباء انه يجيء في كتاباتكم هذه العبارات الآتية أو مثلها - أميركا بلاد الاميركان وبريطانيا بلاد البريطان وجرمانيا بلاد الجرمان وهذه العبارات تشفّ بل واضح فيها كالصبح ان اميركان اسم جنس كبريطان وجرمان ثم اتم تنسبون الى بريطان وجرمان فتقولون بريطاني وجرماني لا ينحطر ببال أحدكم ان يحذف الألف والنون بل لو فكر في حذفها لم يطاوعه لسانه لفظاً ولا قلمه كتابة

فلماذا خالفتم في أميركان وما هو الوجه المصحح لهذه المخالفة عندكم ومثل بريطان وجرومان ويابان واسبان وافغان والنسبة الى جميعها ياباني واسباني وافغاني لا يحظر في بال أحدكم الحذف في كل هذه الألفاظ أصلاً .

انا اعلم ان كثيرين من الأدباء الكتاب بل كثيرين من الأدباء المشتغلين بعلم الصرف يتوقفون مفكرين قبل ان يجيبوا عن سؤالي « لماذا خالفتم في أميركان النح » المار » اعلاه .

لعلكم تقولون قسنا أميركان على ايطاليان وقلنا اميركي كما نقول ايطالي . صدقتم ونعمت ما قلتم فان عليه مسحة من الحق الظاهر . وقبل ان نجرح هذا القول أقول انكم تقولون رجل ايطالياني وجامعة ايطاليانية كما تقولون ايطالي » وابطالية فهل تجوزون في أميركان ما تجوزونه في ايطاليان أي تقولون جامعة اميركانية كما تقولون اميركية ؟

أيها الأدباء ان ايطالي » انما هو نسبة الى ايطالية امم البلاد وايطالياني نسبة الى ايطاليان كما اميركان اسم الجنس فاشتبه عليكم الامر وظننتم انكم نسبتم بحذف الألف والنون .

وهنا أقول انهم يختصرون ايطاليان الى طليان فيقولون أمة الطليان كما يقولون . أمة الايطاليان وينسبون فيقولون طلياني والامة الطليانية والمدرسة الطليانية لا يحسر أحد ولا يدور على لسان أحد ان يقول مدرسة طليوية بحذف الألف والنون انرجع الى موضوعنا الجامعة الاميركانية والجامعة الاميركية فنقول اما الصورة الاولى فنسبة الى امم الجنس طبقاً للقاعدة ليس عليها أدنى غبار وقد ذكرنا لها أشباهاً كبريطاني وجروماني واسباني وياباني وافغاني حديثاً ولها أشباه ونظائر وردت في كتابة ثقات كتابنا قديماً ولا تزال ولن تزال على ألسنتنا وفي كتاباتنا ما بقيت اللغة العربية المضربة من ذلك قولهم الامة العبرانية والسريانية والكلدانية .

وأما الصورة الثانية فلا وجه لها إلا أن تقول انها نسبة الى اسم البلاد قياساً ظاهراً . على ايطاليان كما المعنا . فما هو اسم البلاد أميركا أم أميرك . الذي على الألسنة أميركا وما أظن من يكابر وينكسر المستعمل المحسوس والنسبة الى أميركا يجوز فيها أميركاني قياساً على صنعا صنعاني ويجوز فيها أميركي بحذف الحرف الاخير قياساً على حباري وحندوقي لكن قياس أميركا أميركاني على صنعا صنعاني أولى

لان صنعا علم مكان كأميركا بخلاف حبارى وحندقوقى فانها اسما جنس والألف في آخرهما زائدة على التحقيق وفقاً للقاعدة الصرفية العامة المتعارفة بخلاف أميركا فان ألفها الاخيرة لا يحكم لها بالزيادة ولا بالاصالة من حيث موقفنا العربي تجاه لفظها الاعجمي على انا اذا ادعينا معرفة اللاتينية قلنا انها اولى ان تكون مقلوبة عن الواو من أميركوس الذي تسمت القارة باسمه واذا كانت كذلك فاثباتها او قلبها واو مع بقاء النسبة اولى من حذفها لان حذف الألف قياساً على حبارى وحندقوقى استحسان على خلاف القاعدة وجوز عند عدم الالتباس للتخفيف وسهولة اللفظ بخلاف اثباتها وقلبها فانه وفقاً للقاعدة وما كان وفقاً للقاعدة فلا يعدل عنه الى الاستحسان الا لعذر ولمسوغ جليل يدعو اليه حسن الذوق كما المعنا فلاولى اذن ان نقول اميركوي لا اميركي او اميركاوي اذا توهمناها من الممدود وقصرناها تخفيفاً في اللفظ .

على ان هنالك مانعاً معنوياً يمنع من النسبة الى اميركا امم البلاد وبيان ان اميركا يراد بها القارة بمرمتها والاميركي اي المنسوب الى اميركا يجوز ان يكون من الولايات المتحدة او المكسيك او من كندا بخلاف المنسوب الى امم المجلس فانه ينصرف الى أهل الولايات المتحدة وهو المراد من الجامعة الاميركانية وعليه فالجامعة الاميركية مفصلة من جهة اللفظ ومنوعة من جهة المعنى والذين استعملوها وظنوا انها وفقاً للقواعد تسرعوا في ظنهم ان لم نقل انهم لم يحققوه .

وقد اطلت ليقاس على هذه المسألة أمثالها وتروى الذين يعلمون بعض العلم وليسوا من أهل التحقيق السكافي الذي ينبغي الرجوع اليه عند الاقتضاء والسلام .

جبر ضومط

عظة المأمون لابنه

قال المأمون لابنه العباس وهو يعظه ينبغي يا بني لمن اسبغ الله عليه نعمه وشركه في ملكه وسلطانه وبسط له في القدرة ان ينافس في الخير بما يبقى ذكره ويحب أجوره ويرجى ثوابه وان يجعل همته في عدل ينشره او جور يدفنه وسنة صالحة يحياها او بدعة يميها او مكرمة يعتقدوها او صنعة يسديها او بد يودعها ويولها او اثر محمود يتبعه اه .

اخبار وافكار

احدى جلسات المجمع

عقد بمجمعنا العلمي جلسته المعتادة في المدرسة العادلية مساء الاربعاء الواقع في ٧ ايلول تحت رئاسة رئيسه الاستاذ محمد كرد علي مدير المعارف العامة وقد شهد الجلسة من أعضائه الشرفيين حضرات الاساتذة فارس بك الحوري وسليم بك عنجوري والشيخ عبد القادر المبارك واستأذن في حضور الجلسة المستشرق المسيو لسير الفرنسي فدارت المذاكرة حول عدة مسائل علمية ولغوية ، من ذلك :

(١) البحث في جموع المصادر التي فشا استعمالها في الكتابة العربية مثل (الانتخابات) و (التدقيقات) و (التخصيصات) و (التعقيبات) و (الاصطلاحات) فارتأى بعض الاعضاء انها مصادر والمصدر لا يجمع فهو يدل على التعدد والكثرة بصفته الاصلية لكن لوحظ أخيراً ان ما يجمع من هذه المصادر انما يراد به الحاصل بالمصدر وهو أثر الفعل لا المصدر نفسه وتارة يراد المصدر النوعي او بناء المرة منه فقولنا (وردت الانتخابات من الاقضية) لم يرده بالانتخاب هنا فعل الفاعل وانما المراد أثره المنكسر بتكرور الاقضية وهكذا يقال في البواقي .

(٢) البحث في كلمة (فخم) التي أنكرها المجمع في (عثرات الاقلام) وقال ان الصواب ان يقال (فخم) من دون ياء فقد قال بعض الاعضاء ان الكلمتين كليهما ذكرهما العلامة اليازجي في نبعته مع ان (فخم) بالياء لم تذكر في شيء من معاجم اللغة المعتمدة التي بين أيدينا : فمن قائل انه لا يجوز الاعتماد على ما قاله الشيخ اليازجي ما لم نر ما يؤيده في معاجم اللغة ومن قائل بلزوم الاعتماد عليه . وقر القرار انه قد أصبح في هذه الكلمة شبهة لا بد ان تنجلي أخيراً في العثور على نص عنها في بعض كتب اللغة او الادب

(٣) البحث في ثلاث كلمات عرضها الاستاذ المغربي ، على الاعضاء وطلب رأيهم فيها (١) كلمة « قازوز » هل هي عربية الاصل بمعنى القارورة الصغيرة او الاناء الصغير يشرب

به الشراب كما في معاجم اللغة العربية اوهي فرنسية الاصل من (gaz) و (gazeuse) و (٢) كلمة «سلطة» هل هي عربية الاصل من «السليط» وهو الزيت اوهي فرنسية الاصل من (Salade) المشتقة من (Sel) ملح او (Sal) ملح باللاتينية. و (٣) كلمة (sarrasin) التي يطلقها الافرنج على المسامين فاتحي الاندلس والمغرب الاقصى في القرون الاولى هل هي محرفة عن (صحراويين) او (سراقين) كما قيل او (شرقيين) كما قاله ببرلوتي. وبعد البحث قر القوار على ان الكلمتين الاولين من اصل فرنسي لانها انما دخلتا في لغتنا العربية بعد اختلاطنا بالافرنج في العصور الاخيرة وبعد سماعنا هاتين الكلمتين منهم. واستحضرت دائرة المعارف الفرنسية - La grande encyclopédie فروجعت فيها كلمة (sarrasin) فتبين انما محرفة عن كلمة (شرقيين) العربية، ولا غوو فان العرب شرقيون زحفوا على المغرب واسبانيا وفرنسا من جهة الشرق.

(٤) البحث في كتاب (قانون البلاغة) وهو كتاب لطيف الحجم عثر عليه بين مخطوطات المكتبة الظاهرية لمؤلفه (فخر الدين ابى طاهر محمد بن حيدر البغدادي) وتاريخ كتابته (سنة ٥٦٩٢ هـ) فقرأ الاعضاء منه صفحات وتذاكروا في امر طبعه ونشره ولم يعثروا بعد البحث^(١) على الزمن الذي عاش فيه مؤلفه لكن يظهر من اسلوب عبارته واستشاداته وبعض قرائن اخرى انه من رجال القرن لرابع او الخامس للهجرة لاسيما وهو مجذو في بحثه عن بلاغة الكلام وفصاحته حذر امام البلاغة الشيخ عبد القادر الجرجاني في كتابيه (اسرار البلاغة) و (دلائل الاعجاز) وان هذا الكتاب (قانون البلاغة) اذا طبع ونشر كان اخا الكتابين. وثالث القومين. وهو فوق ذلك ان لم يُعَلِّم البلاغة بقواعدها علمها باسلوبه، وبلاغة كتابته. ثم قال القوار

(١) ثم عثرا بعد البحث على شيء من ترجمة المؤلف في (قاموس الاعلام) لشمس الدين سامي فقد قال عنه انه كان من الشعراء وتوفي سنة (٥١٧ هـ) للهجرة ومن شعره قوله في وصف الخمر:

م وعاشت م - كرام الاخلاق
ق وفي قسوة الجفا والفراق
عصروها م من دم العشاق

مرحباً بالتي بها قتل الهـ
وهي في رقة الصباية والشو
لست ادري امن خدود الفواني

على ان يقرأ الكتاب كله أحد الاعضاء ويعطي رأيه فيه فاختير لذلك حضرة سليم بك عنحوري .

(٥) قرئ كتاب وارد من حضرة العلامة احمد باشا تيمور البعثة المصري المشهور وهو يتضمن وعدة بارسال بعض كتب مهمة لغوية كان المجموع طلبه امه . وبعد المداكرة في موضوع الكتاب وموضوعات اخرى خصوصية ختمت الجلسة .

آثار تل النبي مندو

قدمت البعثة ال اثرية الفنية الفرنسية برئاسة الاثري المشهور فوسيه من مدة وافتتحت حفرياتهما على شاطئ (بحيرة قدس) المعروفة اليوم باسم (بحيرة قطينة) واستدل ان تل النبي مندو كان عاصمة الحثيين كما ذكرت ذلك الجرائد نقلا عن الصحف الاجنبية ولما كان ذلك مخالفا لما دلت عليه الآثار المصرية المكتشفة احببت ان اقول كالتالي في هذا الموضوع :

ان مدن قادش أو قدس التي معناها اللغوي المقدس كثيرة في جهات فلسطين ذكرونها التوراة مراراً ولكن قادش حصص موضوع هذه العبارة هي غرضنا الآن .

كانت قادش حصص على شاطئ بحيرة باسمها عاصمة دولة اللودانيين او الروتانيين اخوة الآراميين الذين سكنت المؤرخون عن اخبارهم ولكن الآثار المصرية ولاسيما في هيكل الكرنك المشهور دللتنا على عظمتهم فكانت هذه الدولة المنسوبة الى لود (لاوذ) ابن سام وهو اكبر من آرام اصغر اخوته امارات صغيرة مختلفة الاغراض متلونة النزعات ضرب التفريق فيها اطنابه فزق شملها طوائق ولذلك خضدشو كنها فراغت مصر وقت في عضدها حثيو سورية . وكانت قبائل اللودانيين منقسمة الى لودان المقرب او الاسفل وهم سكان دمشق ومالها وبلاد الكنعانيين (فلسطين) . و الى لودان المشرق او الاعلى وهم سكان سورية الشمالية وجزء من غربي ما بين النهرين . وكان الحثيون قد دانوا لم يفسروا عليهم الحراج مدة طويلة . واخطوا مدناً عظيمة مثل حماه وحصص ودمشق وغيرها . وكان لهم عاصمتان كركيش المسماة الآن جرابلس (تحريف هيرابوليس)

في الشمال . وقادش او قدس في الجنوب . ولما استظهر عليهم الحثيون بعد مواقع كثيرة استولوا على عاصمتهم ومدنهم الاخرى فغيروا اسم (قادش او قدس) الى (خنينة) او (كئينة) اي حثي فحرفتها العامة (قطينة) وهو اسم البحيرة المذكورة اليوم وقربها قرية صغيرة باسمها لا شأن لها .

وفي غزوة نحو تمس الثالث الذي قاد جيوشه الى غزة هاشم كان قائد عساكر جميع ملوك سورية وبلاد كنعان انما هو ملك قدس الروتاني فقلبه ملك مصر على امره واخضع ١١٩ مدينة من مقاطعته بينها تمسكو (دمشق) وباروتا (بيروت) وهم حصونه المنيعه ونكل به .

ولقد اندفقت قبائل اللودانيين من الشمال على اثر اندحارها الى الجنوب فاتصلت بسورية المجوفة اي سهول حمص وبعلبك والبقاع ووادي الزبداني وبردى ودمشق حتى فلسطين وعم اسم آرام جميع تلك الفلول وتنوسي اسمها الاصلي ولا سيما بعد انقراض ملك الحثيين في القرون الثامن قبل الميلاد لاقتصاص الآراميين منهم واستئثارهم لآخوتهم .

هذه لمعة صغيرة الآن تثبت اعتماداً على الآثار المصرية وأقوال محققي المؤرخين . ان قبيلة اللودانيين التي سماها المصريون الروتانيين او الروتنو انما كانت قبل الحثيين والآراميين ولها حضارة قديمة ومدن وآثار ذات شأن منها مدينة قدس هذه التي ستظهر عظمتها حفريات قل منذور .

وربما عدت الى تفصيل هذا الجمل في فرصة اخرى ان شاء الله .

عيسى اسكندر المعلوف

من أعضاء المجمع

هدية وزارة المعارف والفنون الفرنسية الجليلة

لمجمعنا العلمي

أطرفتنا تلك الوزارة بآثار نفيسة طبعها كبار المستشرقين الفرنسيون باللغتين العربية والفرنسية وهي في ثمانين مجلداً متقنة الطبع صقيلة الورق حسنة الترتيب جميلة الفهارس مما خدم به التاريخ والأدب في المشرق فشكرنا لها هذه الأريحية شكرأوا فرأى وضمننا هذه الطوائف النفيسة الى مكتبتنا منوهين بفضل الوزارة المشار اليها وهمة علمائها الاعلام الذين نرى ابحاثهم المتواصلة في لغتنا تغنيها بآثارهم الخالدة . وسنصفها مفصلاً في ما يأتي .

مطبوعات حديثة

جامعة ليون

L' Université de Lyon 1919

Auguste Ehrhard professeur à la Faculté des lettres

أهدى مدير مكتبة جامعة ليون كتاباً الى المجمع العلمي العربي وضعه الموسيو اوغست اهرار من اساتذة كلية الآداب في الجامعة نفسها مما « جامعة ليون » وقد ضمنه صاحبه اثني عشر فصلاً بحث فيها عن ليون وعن أعمال مجلس الجامعة وذكر كليات الجامعة الاربع وهي كلية الحقوق ، وكلية الطب والصيدلة ، وكلية العلوم ، وكلية الآداب ، وجوى له كلام في مدارس ليون ومعاهد العلم فيها ، وفي مكاتبها ومكتبة الجامعة وفي المتاحف وطوائف الفنون التي تشتمل عليها مدينة ليون ومضى له قول في متزهات المدينة وفي الالعاب الرياضية وفي عيشة الطلاب التي يعيشونها واختم الكتاب بنظرات في مستقبل الجامعة . -

تألفت جامعة ليون سنة ١٨٨٥ من كليات اربع وقد بلغ عدد طلابها سنة ١٩١٤ ثلاثة آلاف ومائة وثلاثة وثمانين طالباً وجاوز عدد الذين تولوا في السنة نفسها شؤون التدريس والادارة مائتين وخمسين رجلاً اما الكليات الاربع فهي : كلية الحقوق . - أنشئت هذه الكلية سنة ١٨٧٥ وشهادتها على ثلاثة ضروب : شهادة تؤخذ بعد قضاء سنتين في الكلية واصحابها محرورو المقاولات . وشهادة تؤخذ بعد ثلاث سنين واصحابها يرشحون للحاكم والمحاماة ويؤهلون لمجالس الشورى وتفتيش الامور المالية والادارية . وشهادة تؤخذ بعد خمس سنين وهي « الدكتورا » واما الطلاب الاجانب فان الجامعة تعطيهم هذه الشهادة بعد اربع سنين . ويلزم الذين يعزمون على الاختصاص في العلوم الاقتصادية والمالية او في العلوم السياسية والادارية ان يقضوا في الكلية سنتين لنيل الشهادة . -

وقد جعلت الجامعة لكلية الحقوق شعبة في بيروت انشأتها سنة ١٩١٤ على اصول مدرسة الحقوق في القاهرة درس فيها في اول نشأتها ثلاثة اساتذة ودخلها خمسة واربعون طالباً وشهادتها تؤخذ بعد ثلاث سنين . -

كلية الطب والصيدلة . - أنشئت هذه الكلية سنة ١٨٧٤ وفيها مائة واربعة اساتذة يتقاسمون التدريس النظري والعملي ويتشاطرون الامور الادارية وقد جمعت هذه الكلية سنة ١٩١٤ ألفاً ومائة وثلاثة وستين تلميذاً . -

مدة تدريس الطب خمس سنين ما خلا السنة التي يقضيها الطلاب في كلية العلوم لأخذ شهادة بالكيمياء والطبيعات .

ومدة تدريس الصيدلة اربع سنين وسنة يقضيها الطالب بالتطبيق (Stage) بعد الفروع من دورسه .

واما التشريع وطب الاسنان وهما درس واحد فان المتفرغ لهما يصرف ثلاث سنين في المدرسة ويقضي سنتين في التطبيق . وفن التوليد مدته سنتان .

كلية العلوم . - أنشئت هذه الكلية سنة ١٨٠٨ ثم اغلقتها الحكومة سنة ١٨١٥ على سبيل الاقتصاد فاستأنفت اعمالها سنة ١٨٣٣ وكانت غايتها تخريج عمال الحكومة إلا انها تجاوزت الحد الموسوم فاخذت تخرج العلماء ومن في طبقتهم .

يتولى شؤون التدريس فيها ستة وخمسون استاذاً والعلوم التي تدرس فيها هي: الرياضيات والكيمياء والطبيعات والتاريخ الطبيعي وطبقات الارض .

وقد فتح فيها سنة ١٩٠٩ معهد للزراعة النظرية ومدة التدريس فيه ثلاث سنوات وشهادة هذا المعهد شهادة مهندس زراعي . -

كلية الآداب . - أنشئت كلية الآداب سنة ١٨٠٨ ثم جرى عليها ما جرى على اختها كلية العلوم فاستأنفت اعمالها سنة ١٨٣٣ والعلوم التي تدرس فيها هي :

الفلسفة والادبيات الفرنسية ، واللغات الحية ، والادبيات المقابلة ، والتاريخ

العام وتاريخ ليون ، وتاريخ الفن . -

تلقى الدروس في هذه الكلية بالمحاضرات لان هذه الطريقة تشد أو اصر المودة بين الاستاذ والتلميذ ويدخل الكلية من سنة الى سنة طالبات ينصرف اكثرهن الى

التاريخ واللغات الحية ولما امتد قبل الحرب ظل الجامعة الى الشرق شرعت الجامعة تدرس لغة العرب وتاريخهم وآدابهم . -

وفي هذه الكلية متاحف عديدة :

منها متحف للآثار القديمة حوي سنة ١٩١١ ألف قطعة من آثار المصريين والكلدانيين والسريانيين دح آثار اليونان والرومان ومنها متحف لآثار القرون الوسطى . وفيها معهد جغرافي ومعهد للفن التربية . وللجامعة مكتبة تشتمل على مائتي الف مجلد يقوم بامرها تسعة اشخاص وقد خصص لها في كل سنة ٣٨٤٨٤ فونكاً . -

والجامعة ليوت ولسائر المدارس فيها اعتناء خاص بالطلاب الاجانب فانهم يهتمون كل الاهتمام بامر معيشتهم حتى لا يحصل لهم شيء من الوحشة . -

ثمرة العقل

سأل المأمون موبدان موبذ فقال له ما ثمرة العقل : قال ثماره الكريمة كثيرة ، منها احواز المرء نصيبه من الشكو وان تم نيته في الحوص على مكافأة كل ذي نعمة ويبلغ من ذلك بالفعل غاية القدرة . ومنها ان لا يسكن الى الدنيا على حال ولا يطيعها في التفريط في الاستعداد . ومنها ان لا يدع السرور ولا يتعوض لزوال النعمة . ومنها الا يعمل عملاً في غير موضعه ولا يفتله في موضعه الا بعد النظر والتثبت . ومنها الا تبطره السراء ولا يشتكي الضراء . ومنها ان يسير ما بينه وبين صديقه سيرة لا يتجاوز معها طعن حاكم ويسير ما بينه وبين عدوه رفقاً بشركهم به في حسناتهم . ومنها ان لا يبدأ احداً باذى واذا اؤذي لم يتجاوز في الانتصار حد العدل . ومنها ان يكون الهوى مع الحق حيث كان . ومنها ان لا يفروحه مدح المادح بما ليس فيه ولا يحفل عيب من عابه بما هو منه بريء . ومنها ان لا يعمل عملاً يكتسب منه ندماً . ومنها احتمال نصب البر وسخاء النفس عن كل لذة .